فانوس مَلَك

تأليف: د.حنان لاشين

(أم البنين)



فانوس مَلَك



في أحد الأيام، كانت الجميلة"مَلك" تلعب بعرائسها في غرفتها،

دقّت الساعة معلنة أنها العاشرة تمامًا. قامت "مَلك" بعد أن نادتها أُمّها وأخبرتها بأن تقوم بتنظيف أسنانها، فقد حان وقت النوم.



انتهت "مَلك" من تنظيف أسنانها الدقيقة، وبحثت عن أُمّها في البيت فلم تجدها!

صاحت"ملك": أمي... أمي.. أين أنتِ يا أمي؟!

ثم وجدتها أخيرًا واقفة في الشرفة تنظر مليًا إلى السماء تتأمّلها جيدًا.

اقتربت "مَلك" من أُمّها وسألتها:

-لماذا تنظرين إلى السماء هكذا يا أمي؟

قالت أُمّها وما زالت عيناها تراقب السّماء:

-يبدو أن "رمضان" سيتأخر يومًا.

كادت "ملك" أن تسأل أُمّها عن "رمضان" هذا الذي سيتأخر، لكن جرس الهاتف قطع حوارهما.

ترررررن... ترررررن... طلبت الأم من ملك أن ترد على الهاتف.

أسرعت "مَلك" ورفعت سمّاعة الهاتف،

لقد كان والدها هو المتصل وأخبرها أن تنادي أمها بسرعة.

أسرعت "مَلك" وقالت لأمها: أمي أمي.. إن أبي يريدك على الهاتف سريعًا..

أسرعت الأم إلى الهاتف فورًا وبعد أن استمعت لكلام زوجها على الهاتف والذي قال: سيتأخر "رمضان" حتى يوم الأربعاء يا "شيماء".

قالت الأم: ماذا تقول؟ "رمضان" سيتأخر حتى يوم الأربعاء! حسنًا لا تقلق يا "محمد" سأهتم بكل شيء وسأرتب أموري غدًا صباحًا لكي نستقبله جميعًا في موعده إن شاء الله.



تعجبّت "ملك" وتساءلت، من هو "رمضان" هذا؟ ولماذا يهتم أبي وأمي بقدومه هكذا؟

هل هو من أقاربنا؟ وهل هو رجلٌ، أم شابٌ، أم طفل صغيرٌ مثلي؟

انتبهت أمّ "مَلك" أن الوقت قد تأخّر فقالت لابنتها بحنان: هيّا يا حبيبتي، أسرعي إلى فراشك ولا تنسي دعاء النوم.

قبّلتها "ملك" واحتضنت دميتَها "محبوبة"، ونامت على جانبها الأيمن وقالت:

-بِسمك ربي وضعتُ جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين..ثم رتلت آية الكرسي وأغمضتْ عينيها البريئتين.

ابتسمت والدتها، وخرجت من غرفتها وهي تدعو لها أن يجعلها الله من المؤمنات الصالحات.

رأت "مَلك" وهي نائمة فانوسًا أبيض جميلًا، في داخله شمعة بيضاء، وعلى زجاجه الملون نقوشٌ حمراء، وصفراء، وخضراء، وزرقاء.

كان الفانوس يضحك وينادي عليها: يا "مَلك"... تعالي معي.. نلعب سويًا ونملأ الدنيا بالنووورر.

فركتْ "مَلك" عينيها مندهشة وسألته وهي تتعجب: أنا؟

قال بمرح: نعم... أنتِ... أنتِ هيا بنا.. هيااااا..

ركضت "مَلك" مع الفانوس بعد أن أمسكها من يدها، ودخلا إلى مسجد كبير رائحته حلوة وتملأ النفس بالسعادة.

كان المسجد ممتلئًا بالأطفال، وجميعهم في عمر "مَلك"، اقتربت "مَلك" من بنتٍ جميلة ترتدي فستانًا أنيقًا، وجلست بجوارها وسألتها بأدب:



-كيف أتينا إلى هنا ؟ ومن هؤلاء؟

أجابتها الطفلة وهي تضحك:

-رمضان سيأتي بعد قليل.

ارتفعت أصوات الأطفال وصاحوا جميعا بمرح ينشدون:

أهلًا رمضان... أهلًا رمضان

تعجبّت "مَلك"! كل الأطفال يعرفون "رمضان" إلّا هي! تُرى من هو "رمضان" وما شكله؟

هل ملابسه ملونة أم بيضاء؟

هل شعره مثل أبي أم مثل عمي أحمد؟

و مالون عينيه يا ترى؟

يشبه مَن مِن الناس؟

هل يذهب إلى المدرسة؟

لا أقوى على الانتظار، سأسأل صديقتي تلك مرة أخرى.



همست "مَلك" للبنت الجميلة التي بجوارها وسألتها: من هو "رمضان"؟

التفتت "مَلك" فجأة بالقرب من صديقتها، فقد أجابتها فتاة جميلة جدًا ترتدي رداءًا رائعًا أبيضًا أكمامه واسعة، وقالت وهي تمسح على رأس"مَلك" بحنان:

"-عمّ رمضان" رجل طيّب يا "مَلك" يأتي لزيارتنا كلّ عام مرّة ويُحضر معه الكثير من المفاجآت، وقبل أن يرحل يترك لنا كنزًا عظيمًا.

سألتها "مَلك: " ومن أنت؟

قالت الفتاة الجميلة ذات الرداء الرائع: أنا "صلاة التراويح."

تعجبت ملك و زادت حيرتها أكثر!

ثم أشارت "مَلك" نحو سيدة طيبة الوجه تجلس في وسط المسجد وحولها الصغار يرتلون القرآن، وسألت "صلاة التراويح:" -ومن هذه السيدة العظيمة؟

أجابتها الفتاة الجميلة وقالت لها: إنّها ليلةُ القدر... ألا تعرفينها!

هزّت "مَلكُ" رأسها يمينًا و يسارًا وقالت: لا... لا أعرفها.

فهي حقًا لا تعرف عمّ رمضان، ولا صلاة التراويح، ولا ليلةَ القدرِ.



وفجأة! قام الجميع، و اجتمعوا عند نوافذ المسجد، ونظروا جميعًا إلى السّماء...

قامت "مَلك" وركضت نحو باب المسجد، لأن النوافذ كلها كانت قد ازدحمت ولم يعد لها مكان لترى منه ما ينظرون إليه.

وقفت بجوار باب المسجد الخشبي الكبير و نظرت بالخارج، فرأت موكبًا كبيرًا يقترب من بعيد، خرج الأطفال جميعًا من المسجد، ومعهم الفوانيس التى أضاءوها فأصبح الطريق متلألئًا بالأضواء الملونة.. ضحكت "مَلك" فقد أعجبها شكل الأضواء كثيرًا، ورفعت رأسها معهم، ووقفت تنظر إلى السماء، الكلُّ يراقب النجوم، ويبحث عن شيءٍ ما في السماء.

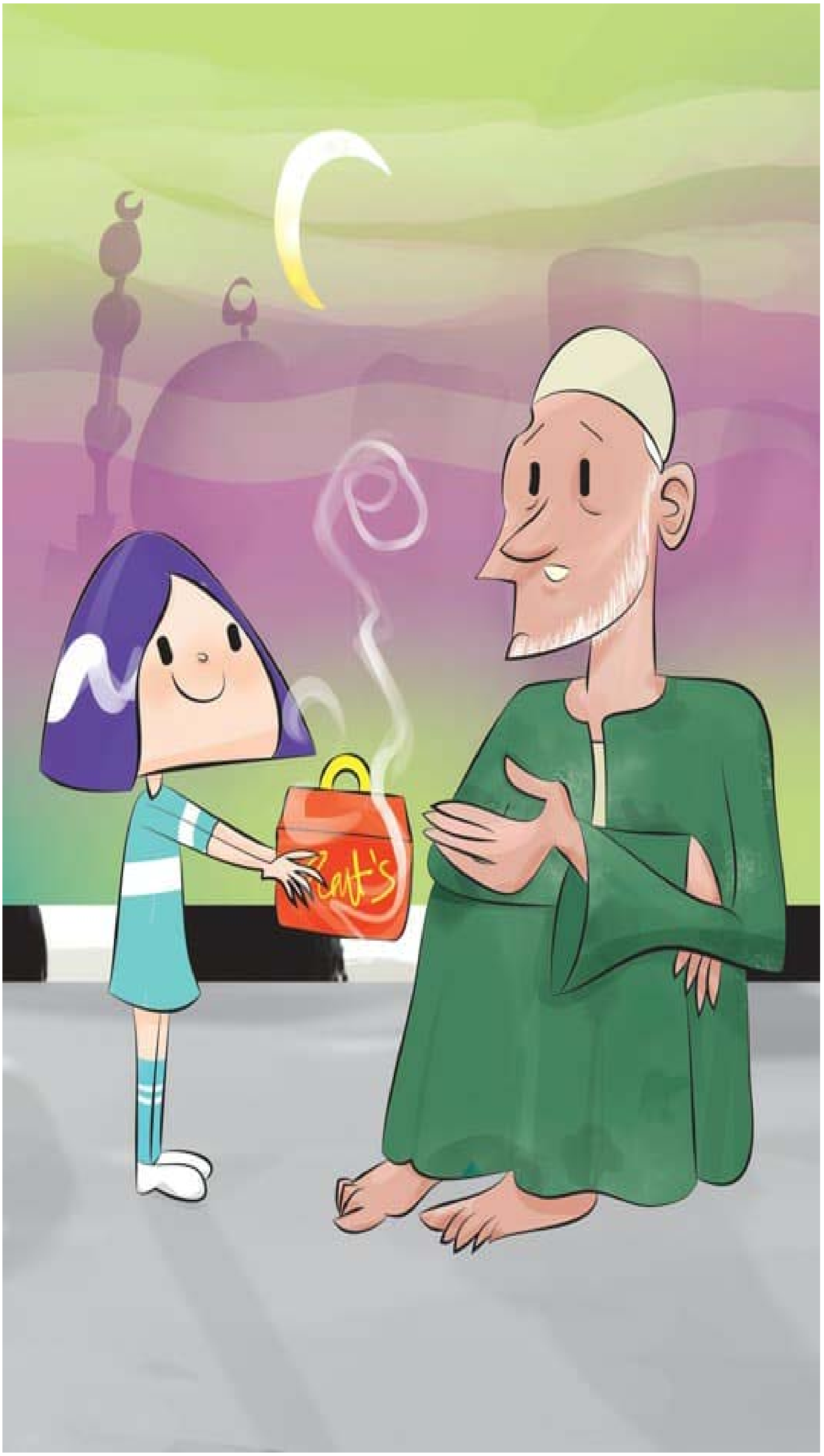
أحسّت "مَلك" أن الأرض من تحتها تهتزّ، وجاء صوت أُمّها من بعيد، لا تدري متى ظهرت معها في هذا الحلم الجميل! و راحت تناديها:

-مَلك... مَلك... استيقظي يا حبيبتي، هيّا يا طفلتي الجميلة.

فتحت"مَلك" عينيها، ونظرت إلى أُمّها وهي تتعجب!

لقد كان حلمًا جميلًا وكانت تنتظر أن ترى "عمّ رمضان"، لكن أمّها أيقظتها قبل أن تراه.

مرّ اليوم وأمّ مَلك مشغولةً في المطبخ، سمعت "مَلك" صوت أقدام عمّها على الدرج، فاستأذنت من أُمّها لتسلم عليه، وأسرعت وفتحت الباب وقالت له بعد أن حيّته بأدب:



-عمي...هل "رمضان" سيأتي اليوم؟

ابتسم عمّها وقال لها:

-الله أعلم يا "مَلك" لا بد أن نرى الهلال أولًا، ربما اليوم، ربما غدًا.

تعجبّت "مَلك"! وتساءلت في نفسها ما علاقة الهلال الأبيض الذي في السماء بـ "عم رمضان!"

أغلقت باب البيت وأسرعت إلى الهاتف الذي كان رنينه يتردد في البيت.

ترررررن.. تررررررن..

صاحت تسأل أمها:

"-أمي، هل أرد على الهاتف؟"

و أتاها صوت أمها بالموافقة، رفعت ملك االسماعة و قالت:

" -السلام عليكم"

إنّها خالتها "إيمان"، والتي سألتها "مَلك" بأدب وحبّ:

-خالتي... متى سيأتي "رمضان"؟

قالت خالتها "إيمان" وهي تضحك:

-إن شاء الله غدًا، راقبي السماء يا "مَلك"، واستعدي لنستقبله استقبالًا مشرّفًا.

ازدادت حيرة "مَلك" وفكرت أن تسأل أولاد عمها "أحمد" و "رولا" فهما أكبر منها عمرًا وأكثر خبرة، لكنها في النهاية قررت أن تسأل أُمها عن الأمر كلّه، فهي دائمًا تجيب عن كل أسئلتها ولن تسخر من جهلها أبدا.



دخلت "مَلك" إلى المطبخ، وجلست بجوار أُمّها، وقالت وهي تتعجب:

-أمي... ظننتك تطبخين، ما هذه الأوراق!

قالت أمّها: هذا جدول الطاعات يا حبيبتي، لا بد أن نستغلّ شهر رمضان هذا العام، لا نريد أن نضيّع الفرصة، وأما الطعام فسأعدّه غدًا إن شاء الله، فكل أفراد العائلةِ سيفطرون معنا غدًا إن شاء الله إن ثَبتت رؤية هلال شهر رمضان المبارك.

قالت"ملك" بدهشة بعد أن جلست بجوار أُمّها: شهر! هل رمضان شهر؟! ظننته رجلًا عجوزًا طيبًا!

ضحكت الأمّ من براءة "ملك" وقالت: لا يا حبيبتي، رمضان شهر من الشهور العربية، ثلاثون يومًا أو تسعة وعشرون، تبدأ ككل الشهور عندما يختفي جزء كبير من القمر ولا يظهر منه إلا الهلال الأبيض، فيكون هذا ميلاد شهر "رمضان"، ويظل الهلال يومًا بعد يوم يكبر حتى يصبح نصف دائرة، ثم يزيد حتى يكتمل ويصبح الهلال قمرًا أبيض جميلًا ومستديرًا ويعود وينقص ليصبح هلالا فينتهي الثلاثون يومًا ثم يبدأ شهر عربيّ جديد. وشهر رمضان نصوم فيه لأن هذا من أركان الإسلام الخمسة هل تعرفينها؟



قالت "مَلك" بحماس: نعم أعرفهم حفظتهم مع أصدقائي في المدرسة:

شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمدًا رسول الله

إقامة الصلاة

إيتاء الزكاة

صوم رمضان

حج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا.

ضحكت الأم وقالت: ما شاء الله، بارك الله فيكِ يا ابنتي، إذن أنت تعرفين أن رمضان ركن من أركان الإسلام الخمسة، فلماذا تخيلته رجلًا عجوزًا؟

قالت "مَلك:" لا أعلم، رأيتكم تتكلمون عنه و كأنه ضيف عزيز سيأتينا، فخمنتُ أنه رجل طيب من معارفنا، كنت أحلم الليلة به وبصلاة التراويح، وتحدثت إلى الفانوس الملون الرائع في الحلم يا أمي.

ضحكت "مَلك" وضحكت أمّها ورن جرس الهاتف مرّة أخرى   ترررررررن.. تررررررن



إنّها الجدّة، كانت تخبر "مّلك" أنّها ستأتي الليلة لتبيت معها وتنام بجوارها وتحكي لها حكاية قبل النوم كما عوّدتها.

فرحت "مَلك" وقفزت وصفّقت وصاحت: أحبّ رمضان.. أُحبّ رمضان كثيييييرًا

عاد والد "مَلك" وكان يحمل كيسًا كبيرًا فيه تمر، حملت "مَلك" كيس التمر وسارت بجوار والدها وقالت: لماذا كلّ هذا التمر يا أبي؟

قال والدها: لا بد أن نتسحر به ونفطر عليه لأنه يقوّي البدن كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم، فنحن لن نأكل ولن نشرب طوال النهار من أول أذان الفجر وحتى يؤذن للمغرب، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلّم، من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه...



والتمر مفيد جدًا للصائم، والإفطار عليه سنّة غالية يا حبيبتي.

سألته "مَلك:" ولماذا لا نأكل ولا نشرب؟

أجابها والدها: طاعة لله، وحتى نشارك الفقراء شعورهم بالجوع والعطش، فترقَّ قلوبنا ونحنو عليهم ونتصدق ونطعمهم مما أعطانا الله.

قالت "مَلك:" أريد أن أطعم الفقراء يا أبي... أرجوووك... هل من الممكن أن تعطيني نقودًا لأشتري لهم طعاما ؟

أجابها والدها: طبعًا يا "مَلك" وستعد أُمك الطعام بنفسها ونوزعه معًا كل يوم..



وفي آخر يوم من رمضان، عندما يأتي وقت الجائزة الكبرى حين ينظر الله إلينا ويغفر لنا إن شاء الله بعد صيامنا الشهر كله وإخراج زكاة الفطر، ونفرح بعيد الفطر المبارك، سنشتري إن شاء الله لبعض الفقراء ملابسًا للعيد ونهديها لهم وندخل عليهم السرور.

ابتسمت "مَلك" وقالت لوالدها: سأصوم معكما يا أبي، وسأتسحّر بالتمر واللبن.

ربّت الأب على كتفها وقال بحنان: إن شاء الله يا ملك، حسب طاقتك تصومين.. ولنبدأ بالصوم حتى أذان الظهر، ثم حتى أذان العصر، وإن شاء الله يقويك الله وتكملين حتى أذان المغرب.



ثم تذكرت ملك فجأة صلاة التراويح التي رأتها في الحلم و ليلة القدر كذلك، فسألت والدها:

-وما علاقة صلاة التراويح برمضان؟ و ما هي ليلة القدر؟

قال والدها وقد أعجبه السؤال: كلّ ليلة من ليالي رمضان نصلي صلاة تسمى صلاة التراويح، وسميت هكذا لأننا نرتاح بين كلّ ركعتين، وهي ثماني ركعات تصلى بعد صلاةِ العشاء.. وكلّ ليلة يعتق الله عزّ وجلّ مجموعة من المسلمين من النار، وآخر عشر ليالٍ من رمضان هناك ليلة تختبيء بين الليالي اسمها "ليلة القدر"، العبادة فيها تساوي عبادة ألف شهر، من قام فيها وصلى ودعا الله وقرأ القرآن غُفر له ما تقدم من ذنبه..

قالت ملك و قد انبهرت كثيرًا من كرم الله: كل هذه الحسنات يا أبي!! إنها كالبحر!!

فقال لها والدها: لذلك فإن شهر رمضان هو شهر الرحمات والكرم العظيم.. لأنه شهر ليس كأي شهر.. هذا شهر أنزل فيه القرآن.

مرّ الوقت ووصلت الجدّة، وكانت المفاجأة التي أسعدت ملك كثيرا، أنها اشترت لها فانوسًا يشبه الفانوس الذي رأته في حلمها تمامًا!

أضاءت "مَلك" الفانوس وجلست تستمع إلى جدّتها وهي تحكي لها عن فضائل شهر رمضان العظيم وتريها الآيات التي تحدثت عنه في القرآن.

وبعد أذان العشاء بلحظات نادت أم "مَلك" عليها وقالت: مَلك... مَلك... تعالي وانظري، لقد ظهر هلال رمضان يا قرّة عيني..

ركضت "مَلك" نحو الشرفة ونظرت إلى السماء ورأت الهلال الأبيض يتوسّط السماء ويضيء بشكلٍ جميلٍ ووضّاء...

فاتسعت عيناها دهشةً وفرحًا، وصاحت: أُحبُّ رمضان... أُحبُّ رمضان كثييرا يا أمي.

قالت أُمّها وهي تحتضنها بعد أن قبّلتها على رأسها: وأنا كذلك يا حبيبتي أحبه و أحبكِ جدًا جدًا.

كل عام وأنتِ إلى الله أقرب وعلى طاعته أقوى



أهلا و سهلا يا رمضان

أهلا و سهلا يا رمضان   شرفت يا شهر القرآن

أهلا و سهلا يا رمضان   شرفت يا شهر القرآن

شرفت يا شهر القرآن

يا أيها النائم .. قم وحد الدائم   و المسلم الصائم .. فى ليله قائم

والله يجزيه الغفران



يا مؤمنا بالله   يا ساعيا لرضاه

حق عليك زكاة   و الله جل علاه

بالبر يأمر و الإحسان

حدّث عن النصر   فى عاشر الشهر

ما قيل عن بدر   فى سالف العصر

أحياه أبطال شجعان



يا طالب الأجر   بتلاوة الذكر

و الحمد و الشكر   فى ليلة القدر

خير يعم على الأكوان

يا رافع السماوات   يا سامع الدعوات

حققق لنا الغايات   و ارفع لنا الدرجات

بالعلم نسمو و الإيمان



أهلا و سهلا يا رمضان   شرفت يا شهر القرآن